

مجتمع اللغة العربية
والرابعة العامة، للبحوث وأخبار التراث

ديوان الألائب

[أول معجم عربي مرتب بحسب الأبنية]

تأليف

أحمد إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي

الطبعة عام ١٣٥٠ هـ

مراجعة
دكتور أحمد محمد العيسى
مدير مركز الأبحاث
العلمية

تمت
دكتور أحمد محمد العيسى
استاذ اللغات للثوية
جامعة الكويت



مطبعة أهل الأثر

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

تصدير

بقلم الأستاذ الدكتور إبراهيم أنيس

عضو المجمع

كان ذلك منذ ثلاثين عاما ، وأنا مدرس صغير بجامعة الإسكندرية ، حين وقفت على مخطوطة لمعجم « ديوان الأدب » ولم أكن قد سمعت به من قبل بله الاطلاع عليه !!

وكنت حينئذ أدرس لطلبتى شيئا عن نظم المعاجم العربية ، وطرق ترتيبها في العصور المختلفة ، فأبدأ بما سمعناه آنذاك عن (كتاب العين للخليل) ، وأتدرّج منه على مهل إلى (الجمهرة لابن دريد) ، ثم أقفز إلى (صحاح اللغة للجوهري) في أواخر القرن الرابع من الهجرة ، وأتصور أنه البدء الحقيقي للمعاجم العربية القديمة في صورتها التي ظلت مألوفة لنا خلال كل العصور بعد ذلك !!

وكان يخيل إلى أن ذلك النظام المُبسَّط في معجم الصحاح والذي يتمثل في الباب والفصل - عمل رائع ، وابتكار لم يسبق إليه . ثم زاد مع الأيام اتصالي بمعجم (ديوان الأدب) الذي اتضح لنا من النظرة الأولى أن الهدف الأساسي لمصنّفه هو ترتيب كلمات اللغة

على حسب الأبنية ، ولكن للمعجم نظاماً فريداً ، وترتيباً عجيبيّاً ،
ولذلك حُقَّ للمصنف أن يصفه في مقدمته بقوله (. . . كتاب
عملت فيه عمل من طبّ لمن حبّ ؛ مشتملاً على تأليف لم أُسبِقْ
إليه ، وسابقاً بتصنيف لم أزاخمْ عليه . . . الخ) .

ولما تعمّقنا في بحث المعجم ، وحسّنت معرفتنا بنظامه
وأسراره ، تبين لنا أن « الفارابي » قد سبق « الجوهري »
في الاهتمام إلى فكرة الباب والفصل ، تلك التي ظلّ الدارسون
قرونًا عدة يتخيّلون أنها من اختراع « الجوهري » وحده ! !
وتبين لنا كذلك أن « الفارابي » قد انفرد بمصطلحات فريدة ،
منها أنه يعمد إلى ما تعرف عليه لدى البصريين باسم الفعل الأجوف
فيطلق على أمثله اسم « ذوات الثلاثة » ، ويطلق على المعتل الآخر
من الأفعال اسم « ذوات الأربعة » ! ! .

هذا إلى أخذه بمذهب الكوفيين في تسمية الفعل المتعدى
« بالواقع » ، - وتسمية اللازم بغير الواقع ، إلى غير ذلك من
مصطلحات تميّز بها هذا المعجم .

ولبث « الفارابي » ومعجمه مجهولين مغمورين دهرًا طويلاً ،
حتى لدى معظم المشهورين ممن ألفوا في اللغة وأعلامها من القدماء .
فاختلط على الدارسين أن صاحبنا « الفارابي » ليس الفارابي
الفيلسوف المشهور ، وأن (ديوان الأدب) هو في حقيقة أمره
معجم لغوي محض ، ولا يكاد يمت للأدب ودراستها التقليدية
بصلة ! ! .

وتمنيت مع الزمن أن أظفر بأحد التابهيين من تلاميذي ليقوم بدراسة علمية لمعجم «ديوان الأدب» في صورة رسالة جامعية ، حتى قيَّضَ اللهُ لنا من أبنائى المتخرجين فى كلية دار العلوم طالباً نابهاً أخذ بنصحى وتوجيهى وقام بتلك الدراسة ، ونال عليها درجة الماجستير سنة ١٩٦٢ ، هو (أحمد مختار عمر) .

ثم علمت - بعد ذلك - أن معجم «ديوان الأدب» من بين الكتب التى قرر مجمّعنا الموقرُ العنايةَ بنشرها محققَةً بين ما يُعنى به فى هذا الميدان ، وأن لجنة إحياء التراث بالمجمع رأّت مشكورةً وبدون اقتراح أو توصية منى - المبادرة إلى نشر هذا المعجم الجليل الشأن ، فسعدت بقرار اللجنة ، وزاد من سعادتى أنها عهدت بتحقيق المخطوطة إلى صاحب أول دراسة جدية أصيلة لمعجم (ديوان الأدب) وجاءت تكليفها له فى وقت اكتمل له فيه النضج العلمى ، فأحسنّت بذلك الاختيار والتوقيت .

ثم فوجئت باختيارى مراجعاً لذلك التحقيق ، وقبلتُ بعد تردد ، ولكنى سَعدت بتلك المراجعة بعد أن شهدت ما بذله المحقق من جهد علمى فى تحقيق النص ، واتّباعه أدقّ وأحدث الطرق فى تحقيق المخطوطات ، ومن التعليق فى الهوامش على بعض النصوص بتعليقات علمية أصيلة استمدّها من الدراسات اللغوية الحديثة فى مجالى المورفولوجيا وعلم الأصوات .

(و)

وبذلك ظهر المعجم في صورة علمية موفقة كل التوفيق ،
وأدعو الله سبحانه أن ينفع به طُلاب العربية والدارسين في
كلياتنا الجامعية ، إنه سميعٌ مجيب الدعاء .

مايو سنة ١٩٧٤ م

إبراهيم أنيس

مكتبة أهل الأثر

مقدمة المحقق

كان الفارابي من علماء الطليعة في اللغة ، ورائدا من الرواد المُعْجَمِيَّين الذين أسهموا في نشأة المعاجم ونهضتها ، وحددوا معالم السبيل لمن بعدهم ، فقد كان قرينا للأزهري ومن معاصريه ، وهو الذي ابتكر نظام الباب والفصل الذي أخذ عنه تلميذه الجوهري ، واشتهر به ونسب إليه ، وعُدَّ من أجل ذلك صاحب مدرسة في المعاجم العربية . ولو أنصف الناس واعترفوا بالفضل لذويه لرُدُّوه للفارابي ، وجعلوه هو صاحب هذه المدرسة . وهو بالإضافة إلى ذلك أول من ألف معجما جامعا مرتبًا على نظام الأبنية ، فكتابه يعتبر القِمة في هذا النوع من البحوث .

ومع ذلك لم يلق الفارابي من الباحثين العناية الكافية ، ولم ينل معجمه « ديوان الأدب » ما يستحقه من البحث والدرس كغيره من المعاجم التي في مستواه أو دون مستواه ، ولم يتقدم أحد لتحقيقه ونشره حتى الآن رغم قيمته العلمية ، وأهميته اللغوية .

وأنت تقلب طويلا فيما بين يديك من مظان ، وتحاول جاهدا أن تؤلف ترجمة كاملة أو شبه كاملة للفارابي - بعد التقصي والتتبع وطول المعاناة - فلا تبظفر بشيء ذي بال ، ولا تصل إلى تحقيق ما تريد ، وكل ما قد تجده بعد العناء والجهد عدة كلمات ، أو بضعة أسطر هنا وهناك ، لا تشفى غايلا ، ولا تطفى ظمًا . تبحث في طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ، ووفيات الأعيان لابن خلكان ، وشذرات الذهب لابن العماد ، وعقد الجمان للعيني ، وتلخيص أخبار النحويين واللغويين لابن مكتوم ، ومختصر المنتظم لابن الجوزي ، وبتيمة الدهر للشعالبي ، والبلغة في تاريخ أئمة اللغة للفيروزآبادي ، ونزمة الألباء لابن الأنباري . . . وغيرها من المظان فلا تجد

كلمة واحدة عن الفارابي . وتبحث في كتاب الأنساب للسمعاني ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، وعيون التواريخ لابن شاکر ، وطبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة ، وبغية الوعاة للسيوطي ، واللباب في معرفة الأنساب لابن الأثير ، ونزهة العيون في تاريخ طوائف القرون للملك الأفضل عباس بن علي بن داود الغساني ، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، وسلم الوصول إلى طبقات الفحول - وكلاهما لحاجي خليفة - فتجد الشيء التافه اليسير . وتبحث في إنباه الرواة للقفي الذي جاء في مقدمته « وذكرت مشايخ علمي النحو واللغة ممن تصدر لإفادتهما تصنيفاً وتدریساً ورواية في أرض الحجاز واليمن . وأرض فارس والجبّال وخراسان . . وما وراء النهر . . . » فلا تجده قد عقد ترجمة خاصة للفارابي ، وإنما تحدّث عنه عرضاً أثناء ترجمته لأبي العلاء المعري .

وأطول ترجمة للفارابي تجدها في « معجم الأدباء » لياقوت ، وهي مع ذلك لا تغني كثيراً ، ولا تطلعنا على حياته وأحوال معيشته ، ولا تكشف الغموض المحيط بأسرته ونشأته ، ولا تقفنا على سنة ولادته أو موته ، ومعظم ما فيها يدور حول من روا « ديوان الأدب » أو اشتغلوا به . ويقف معها على قدم المساواة في الأهمية ما كتبه القفي عنه في « إنباه الرواة » أثناء ترجمته لأبي العلاء المعري ، فقد أشار إلى حقائق مفيدة انفرد بها دون غيره .

وبالإضافة إلى ذلك تخبّط كثير من المؤرخين في كتابتهم عنه ، وخلطوا بينه وبين غيره من العلماء :

١- فزعموا أنه هاجر إلى اليمن ، وأقام بزبيد ، وألف فيها معجمه « ديوان الأدب » وسوف أناقش ذلك فيما بعد وأبين خطأه .

٢- وخلطوا بين معجمه « ديوان الأدب » وبين « مقدمة الأدب » للزمخشري مع ما بينهما من اختلاف كبير . وأول من رأته يخلط هذا الخلط حاجي خليفة في

« كشف الظنون »؛ إذ قال: « ديوان الأدب في اللغة لإسحق بن إبراهيم الفارابي خال الجوهري المتوفى قريباً من سنة ٣٥٠ ألفه لأتسز بن خوارزم شاه ، وصدر اسمه في خطبته ، وهو كتاب معتبر ، وهو على خمسة أقسام : الأول : في الأسماء ، والثاني : في الأفعال ، والثالث : في الحروف ، والرابع : في تصرف الأسماء ، والخامس : في تصرف الأفعال ». وقد تبعه في ذلك السيد محمد صديق حسن خان في كتابه « البلغة في أصول اللغة »^(١) ، وبطرس البستاني في دائرة معارفه^(٢) . وواضح أن حاجي خليفة قد خلط بين « ديوان الأدب » و « مقدمة الأدب » وأعطى أوصاف الثاني للأول . ويمكن التَّحَقُّق من ذلك بالرجوع إلى مخطوطات « مقدمة الأدب » الموجودة بدور الكتب . وقد نثبه « بروكلمان »^(٣) إلى ما في كلام حاجي خليفة من خلط فقال : « ليس من الممكن أن يكون ديوان الأدب قد أهدى ووجه إلى أتسز بن خوارزم شاه ». ووجه الاستحالة أن أتسز عاش في القرن السادس الهجري في حين أن الفارابي عاش ومات في القرن الرابع الهجري .

٣- وخلطوا بينه وبين الفارابي الفيلسوف ، فنسبوا إلى الفيلسوف أنه ألف « ديوان الأدب »^(٤) ، وسمى بعضهم الفارابي اللغوي بالمعلم الأول ، وهو لقب الفيلسوف ، وكناه بعضهم بأبي نصر ، وهي كنية الفيلسوف^(٥) .

وترجع صلتى بالفارابي إلى عام ١٩٥٧ حين كنت طالباً بالسنة النهائية بكلية دار العلوم ، فقد قدمه للطلبة وعرف به الأستاذ الدكتور إبراهيم أنيس (عميد كلية دار العلوم ورئيس قسم فقه اللغة فيها - إذ ذاك) . ثم حين فكرت في اختيار موضوع للدراسة

(١) ص ١٢١

(٢) انظر ترجمة « أبو إبراهيم الفارابي » - المجلد الأول ص ٧٦٨

(٣) S, L, 195

(٤) الأعلام للزركلي ترجمة « محمد بن محمد بن طرخان » .

(٥) نزهة الألباء ، ترجمة « الجوهري » ص ٤١٨

الماجستير وجهنى أستاذى الدكتور إبراهيم أنيس إلى الفارابى ومعجمه ، فاخترتهما
موضوعاً لرسالتى التى كان عنوانها «الفارابى اللغوى ودراسة معجمه ديوان الأدب» ،
وانتهيت من رسالتى عام ١٩٦٢ وحصلت بها على درجة الماجستير بتقدير ممتاز .

وقد رأيت أن أقدم فى الصفحات التالية خلاصة لهذه الدراسة أجعلها بين يدي
الكتاب تنمة للفائدة المرجوة منه ، وكنت قد كتبت من قبل مقالا فى الجزء الثانى
من المجلد السابع من مجلة معهد المخطوطات العربية ، عرفت فيه بالفارابى وحققت
مقدمة معجمه . ثم شغلتنى شواغل كثيرة عن الفارابى ومعجمه ، منها التحضير
لدرجة الدكتوراة ، ثم إعداد بعض الأبحاث والكتب التى تلبى حاجة الطلاب
فى جامعة القاهرة والجامعة الليبية ، ولم أفرغ لنفسى إلا منذ نحو عام ، ففكرت فى
العودة إلى « ديوان الأدب » تعريفاً وتحقيقاً .

وأرجو أن أكون قد أرضيت الباحثين بإخراج هذا المعجم ، وأن أكون قد أسهمت
بجهدى المتواضع فى إحياء هذا المخطوط النفيس ، وتقديمه للأدباء واللغويين فى تلك
النشرة العلمية المحققة .

والله ولى التوفيق ما

دكتور أحمد مختار عمر